السري، وسجّل خروجاً الى العلن مؤخراً؛ اذ قامت مجموعة من نشطاء الصهيونية بعقد مؤتمر صهيوني علناً، في موسكو، في آب (اغسطس) ١٩٨٩، حضره أربعمئة عضو من خمسة عشر جمهورية سوفياتية، وأعلنوا ولادة «الحركة الصهيونية في الاتحاد السوفياتي»، وقاموا بانتخاب ليفي غوردوتسكي رئيساً للحركة. وقد صرّح غوردوتسكي بـ «اننا انتظرنا حوالى ٧٠ سنة هذه اللحظة. وبعد سنوات طويلة من المطاردات والحياة السرية، عدنا وأقمنا، بشكل علني، الحركة الصهيونية في الاتحاد السوفياتي. لم نجد صورة لهرتسل؛ ولكننا وقفنا في ظل علم اسرائيلي كبير علّقناه على الحائط، وردّدنا ' النشيد الوطني الاسرائيلي ' »، وأضاف غوردوتسكي: «ان الهدف المركزي للحركة الصهيونية في الاتحاد السوفياتي هو التمهيد للهجرة الى اسرائيل»(٢٥).

لقد كشف تصريح غوردوتسكي، هذا، بعضاً من أهداف المنظمات الصهيونية في الاتحاد السوفياتي، والتي أجملها د. يفسييف في ثلاث نقاط أساسية، هي: تشغيل العملاء، وتجنيدهم للعمل مع الخارج؛ وتهجير العقول اليهودية الكفؤة في مجالات العلوم المختلفة؛ وتخريب العقلية الاشتراكية لصالح النظام الرأسمالي العالمي(٢٦).

الحركة المناهضة للصهيونية

اتّسمت السياسة السوفياتية، على نحو ما أوضحنا، بمعاداة الصهيونية ونشاطاتها في الاتحاد السوفياتي. وعموماً، لقد امتدت هذه السياسة نحو سياسات، وممارسات، اسرائيل، وازاء الاقطار العربية، وذلك استناداً الى أسباب ايديولوجية وسياسية(٢٧).

لقد تركت هذه السياسة، في معاداتها للصهيونية، أثرها في المجتمع السوفياتي في العقدين الاخيرين، وأخذت تتشكّل، وتتبلور، مراكز هامّة داخل المجتمع السوفياتي، يؤلف المفكرون والكتاب والصحافيون والعلماء والشخصيات الاجتماعية قوتها الاساسية. وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال نشاطات المنظمات والجمعيات المناهضة للصهيونية؛ وكذلك نشاطات الشخصيات الاجتماعية والفعاليات المختلفة، التي تمارس أنشطة في الاتجاه عينه، اتجاه فضح الايديولوجية الصهيونية وممارسات منظماتها المختلفة، وهي القاعدة الاساسية التي تستند اليها نشاطات المنظمات، والجمعيات، والشخصيات، السوفياتية. وأهمّ المنظمات المعادية للصهيونية في الاتحاد السوفياتي، هي:

اللجنة السوفياتية لمكافحة الصهيونية: وهي منظمة شبه رسمية، تمّ الاعلان عن تأسيسها في ربيع العام ١٩٨٣، في موسكو، خلال مؤتمر صحافي عقد في حرم المركز الاعلامي لوزارة الشؤون الخارجية للاتحاد السوفياتي، وحضره ثمانية من كبار الشخصيات السوفياتية، في مقدّمهم الجنرال دافيد دراغونسكي، الحائز على لقب بطل الاتحاد السوفياتي مرتين، اضافة الى مراسلي وكالات الانباء والصحافة السوفياتية والاجنبية(٢٨). ولهذه اللجنة، التي يشترك فيها مواطنون سوفيات من «الروس والاوكرانيين واليهود...» مهمة القيام «بفضح الافكار والنشاطات الصهيونية بواسطة كل الوسائل المتاحة، كالصحف، والبرامج الاذاعية، والتلفازية، وتقيم، بالتنسيق مع منظمات أخرى، ندوات، ومحاضرات، ضد الصهيونية. ولا تقتصر علاقاتنا بمنظمات دول شرق أوروبا، أو ذات النهج الاشتراكي؛ بل لنا علاقات مع منظمات معادية للصهيونية في دول أوروبا الغربية، واميركا، ومناطق أخرى»(٢٩).

لقد قامت «اللجنة السوفياتية لمكافحة الصهيونية» بالعديد من النشاطات، في سياق